

التحرير والتنوير

(أولئك أصحاب الميمنة [18] والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشئمة [19] عليهم نار موصدة [20]) لما نوه بالذين آمنوا أعقب التنويه بالثناء عليهم وبشارتهم مفتحاً باسم الإشارة لتمييزهم أكمل تمييز لإحضارهم بصفاتهم في ذهن السامع مع ما في اسم الإشارة من إرادة التنويه والتعظيم .

والميمنة جهة اليمين فهي مفعلة للمكان مأخوذة من فعل يمينه (فعلا ماضيا) إذا كان على يمينه أي على جهة يده اليمنى أو مأخوذة من يمينه أي يميننا إذا باركه وإحدى المادتين مأخوذة من الأخرى قيل سميت اليد اليمنى يميناً ويمني لأنها أعود نفعا على صاحبها في يسر أعماله ولذلك سمي بلاد اليمن يميناً لأنها عن جهة يمين الواقف مستقبلاً الكعبة من بابها لأن باب الكعبة شرقي فالجهة التي على يمين الداخل إلى الكعبة هي الجنوب وهي جهة بلاد اليمن وكانت بلاد اليمن . مشهورة بالخيرات فهي ميمونة وكان جغرافيو اليونان يصفونها بالعربية السعيدة وتفرع على ذلك اعتبارهم ما جاء عن اليمين من الوحش والطير مبشراً بالخير في عقيدة أهل الزجر والعيافة فالأيام الميمونة قال المرقش يفند ذلك : .

فإذا الأشائم كالأيام ... من والأيام كالأشائم ونشأ على اعتبار عكس ذلك تسمية بلاد الشام شأماً بالهمز مشتقة من الشؤم لأن بلاد الشام من جهة شمال الداخل إلى الكعبة وقد أبطل الإسلام ذلك بقول النبي A " اللهم بارك لنا في شأمننا وفي يميننا " وما تسميتهم ضد اليد اليمنى يساراً إلا لإبطال ما يتوهم من الشؤم فيها .

ولما كانت جهة اليمين جهة مكربة تعارفوا الجلوس على اليمين في المجامع كرامة للجالس وجعلوا ضدهم بعكس ذلك . وقد أبطله الإسلام فكان الناس يجلسون حين انتهى بهم المجلس . وسمي أهل الجنة (أصحاب الميمنة) و (أصحاب اليمين) وسمي أهل النار (أصحاب المشأمة) و (أصحاب الشمال) في سورة الواقعة ف قوله (أولئك أصحاب الميمنة) أي أصحاب الكرامة عند الله .

وقوله (هم أصحاب المشأمة) أي هم محقرون . وذلك كناية مبنية على عرف العرب يومئذ في مجالسهم . ولا ميمنة ولا مشأمة على الحقيقة لأن حقيقة الميمنة والمشأمة تقتضيان حيزاً لمن تنسب إليه الجهة .

وجملة (والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشأمة) تتميم لما سبق من ذم الإنسان المذكور آنفاً إذ لم يعقب ذمه هنالك بوعيده بعناية بالأهم وهو ذكر حالة أضداده ووعدهم فلما قضى حق ذلك ثني العنان إلى ذلك الإنسان فحصل من هذا النظم البديع محسن رد العجز على الصدر .

ومحسن الطبايق بين الميمنة والمشأمة .

وقد عرفت آنفا أن المشأمة منزلة الإهانة والغضب ولذلك أتبع بقوله (عليهم نار موصدة) .

وضمير الفصل في قوله (هم أصحاب المشأمة) لتقوية الحكم وليس للقصر إذ قد استفيد القصر من ذكر الجملة المضادة للتي قبلها وهي (أولئك أصحاب الميمنة) .
و (موصدة) اسم مفعول من أوصد الباب بالواو . ويقال : أوصد بالهمز وهما لغتان قيل الهمز لغة قريش وقيل معناه جعله وصيدة . والوصيدة : بيت يتخذ من الحجارة في الجبال لحفظ الإبل . فقرأ الجمهور (موصدة) بواو ساكنة بعد الميم من أوصد بالواو وقرأه أبو عمرو وحمزة وحفص عن عاصم ويعقوب وخلف بهمزة ساكنة بعد الميم من ءاصد الباب بهمزتين بمعنى وصدته .

وجملة (عليهم نار موصدة) بدل اشتمال من جملة (هم أصحاب المشأمة) أو استئناف بياني ناشئ عن الإخبار عنهم بأنهم أصحاب المشأمة .

و (عليهم) متعلق ب (موصدة) وقدم على عامله للإهتمام بتعلق الغلق عليهم تعجيلا للترهيب .

وقد استتب بهذا التقديم رعاية الفواصل بالهاء ابتداء من قوله (فلا اقتحم العقبة) .
جهنم أي النار موضوع هو والموصد عقلي مجاز النار إلى الموصدية وإسناد A E
بسم الله الرحمن الرحيم .

سورة الشمس .

سميت هذه السورة في المصاحف وفي معظم كتب التفسير (سورة الشمس) بدون واو وكذلك عنوانها الترمذي في جامعه بدون واو في نسخ صحيحة من جامع الترمذي ومن عارضة الأحوزي لابن العربي .

وعنوانها البخاري سورة (والشمس وضحاها) بحكاية لفظ الآية وكذلك سميت في بعض التفاسير وهو أولى أسمائها لئلا تلتبس على القارئ بسورة إذا الشمس كورت المسماة سورة التكوير